المعتزلة بانها عبارة عن انبعاث اشعة من العين وهي عندهم
اجزاء مضيئة تتصل بالمرئي وبسبب اتصالها به تقع الروية
قالوا ولهذا لا يرى البعيد جدا ولا القريب جدا ولا من دونه
الحجاب الكثيف لعدم نفوذ الاشعة الى المقصود رويته في
جميع ذلك ثم رتبوا على الاصل المذكور الفاسد والمعكوس الذي
ليس من اهل العقل من لم عليه يساعد استحالة روية الباري
تعالى قالوا لان الاشعة التي هي سبب الروية يستحيل ان تتصل
به تعالى لانها اجزاء فلا تتصل ولا تماس الا الاجسام والله سبحانه
ليس بجسم ولا جوهر ولان الاشعة ايضا تستدعي جهة تنبعث
اليها ومولانا جل وعز ليس في جهة فتجب اذن ان لا يرى وهذا
الذي قالوه معكوس وفساد مبني على معكوس وفساد لان الروية
عند اهل الحق ليست بانبعاث اشعة كما توهموه وانما هي عندهم
من باب الادراك والادراك معنى وعرض يخلقه الله تعالى في
المدرك منا وهو انواع فالنوع الذي يخلق الله تعالى منه في العين
يسمى ابصارا والنوع الذي يخلق الله جل وعز في القلب يسمى علما
والنوع الذي يخلقه الله تعالى في جزء من الاذن يسمى سماعا
والنوع الذي يخلقه جل وعز في اللسان يسمى ذوقا والنوع الذي
يخلقه سبحانه منه في كل الجسد يسمى حسا واختصاص كل واحد
من هذه الادراكات بالمحل الذي اختص به انما هو بمحض اختياره
تعالى واجرائه العادة بذلك وكذلك اختصاص بعضها في التعلق
بالاحتياج الى مماسة المدرك او كونه في جهة للمدرك او غير ذلك
منه جدا ولا بعيد جدا ولا دونه حجاب كثيف انما هو عادي فقط
بحكم اختيار الله تعالى وليس بعقلي ولا للاتصال موجب للاختصاص

سوى محض اختياره جل وعز ويجوز ان يخرق الله تعالى
العادة التي اجراها سبحانه في بعض تلك الادراكات ويجعل كل
واحد منها متعلقا من غير مماسة ولا اتصال بما هو قريب جدا
او بعيد جدا او دونه حجب كثيرة كثيفة وبما ليس في جهة اصلا
كما اجرى تعالى عادته بذلك في العلم وقد وقع ذلك في الدنيا
للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ووقع للاولياء كرامة
لهم وسيقع ذلك لجميع المومنين بفضل الله تعالى في الدار
الاخرة فما حكيه المعتزلة من الموانع في الشاهد ليس فيه
منع البتة لا بطبعها ولا بخاصية تقوم بها وليس بينها وبين
المنع ملازمة عقلية وانما المولى جل وعز اجرى العادة ان
يمنع عند تلك الامور لا بها التي هي مجردة علامة نصبت على المنع
عادة فقط واما ابطال مذهب المعتزلة في قولهم ان الروية بها
انبعاث اشعة فادلة كثيرة يطول تتبعها وقد ذكرنا كثيرا
منها في العقيدة الكبرى وشرحها وتعليق على ذلك ورد ذلك
عليهم باختصار ان الروية لو كانت بانبعاث الاشعة كما
يزعمون للزم ان لا يرى الانسان الا قدر حدقته اذ لا تتسع
الاشعة التي يرى بها عند بعد اكثر منها ولوجب ان تتأخر
روية الرائي لما بعد عنه جدا عنه بعد فتح عينيه ازمنة بقدر
ما تصل الاشعة الى المرئي وتتصل به وتخلف ذلك باطلان
البلد وكلا الامرين باطل بالمعاينة فان الانسان يرى الاشياء
البعيدة جدا بنفس فتح عينيه من غير تاخر اصلا ويرى ارض فلك
في لحظة واحدة اكثر من ذاته اضعافا مضاعفة لا تحصر لها
فضلا عن حدقته التي هي طرق الاشعة التي لا يرى الا ما اتصلت

Copyright © King Saud University